لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر الأكاديمي

إعداد الطالبتين:

- عطوي غنية
- إيمان بوعزيز

العنوان:

الناصر الموحدي وسقوط الأندلس

(595هـ -610هـ/1198م-1213م)

لجنة المناقشـــة:

أ.د مرزوق بتة	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	رئيسا
د.نويقة عبد الرحمان	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مشرفا ومقررا
د. مراد ريغي	جامعة محمد بوضياف–المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى
اله وصحبه أجمعين
بداية أشكر الله عز وجل الذي له كل الفضل والمنه لما نحن
عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لا يشكر ناس لا يشكر الله... فالشكر والامتنان
للأستاذ المشرف الدكتور نويقة عبد الرحمان
لما بذله من وقت وجهد وتوجيه وجزاه الله خيرا الجزاء
ومتعه بالصحة والعافية
كما نتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة
وأتقدم بالشكر أيضا إلى جميع اساتذة قسم التاريخ
لما قدموه لنا طوال المسار الجامعي
والشكر والتقدير لكل من ساهم في نجاح البحث الذي
اسأل الله العلي القدير أن ينفع به
كل من أراد أن يصل إلى ما وصلنا إليه ..

اهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى وأعز الناس،

إلى العائلة الكبيرة (الوالدين الكريمين والإخوة والأخوات)

وإلى العائلة الصغيرة (الزوج الكريم وإلى أولادي طه ياسين وكنان أيوب)

إلى جميع الأهل والأقارب

إلى جميع الأصدقاء الزملاء

إلى كل من ساهم في انجاز هذا البحث

اهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

إلى بسمة عمري وحياتي وسر وجودي إلى معنى الحب والحنان أمي الغالية زوبيدة بوقرة

أهدي تخرجي هذا الذي كلله الله بالوقار إلى من حملة إسمه بكل فخر واعتزاز أبي العزيز

الحسين

وإلى العائلة الصغيرة (الزوج الكريم وإلى أولادي رزان، رائد، مازن، رسيم)

إلى إخوتي وسندي في الحياة " كمال، يحيى، نبيل، وليد "

إلى أخواتي اللواتي لا أملك غيرهن " سعيدة، سمراء، نبيلة، بشرى"

إلى أختي منحتها لي الحياة زوجة أخي " جمعة "

إلى إخوتي وأخواتي الذين جمعني بهم الفوج الرابع ماستر 2 الفئة 20%

أخص بالذكر " غنية رداوي"

إلى من تحمل أعباء مذكرتي أخي " فاتح توميات" و "إسلام عمرون"

إلى من انتشلني من بحر ظلمات الجهل وأخذ بيدي إلى بر العلم والنور المعلم المميز

أنار الله قبره وجعله روضة من رياض الجنة " نور إسماعيل"

إلى جميع الأهل والأقارب

إلى جميع الأصدقاء الزملاء

إلى كل من ساهم في انجاز هذا البحث

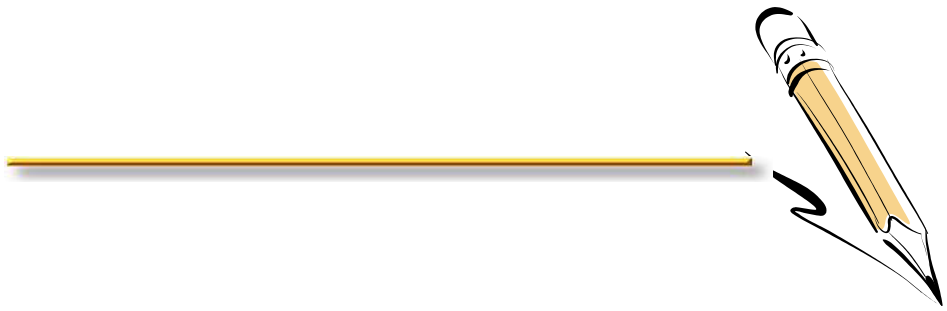

مقدمة

مقدمة:

كانت الدولة الموحدية من الدول القوية التي عرفها بلاد المغرب الإسلامي والأندلس، وذلك لقوة حكامها وحكمتهم وحنكتهم، من مؤسسها المهدي بن تومرت إلي الخليفة يعقوب المنصور إذ بلغت أوجها في الجوانب الحضارية في عهد يعقوب المنصور الموحدي وهذا راجع إلى قوته وشجاعته وحنكته السياسية، فأدى هذا إلى رقي الدولة في جميع المظاهر الحضارية بالإضافة إلى أعماله الجهادية بالأندلس كان أهمها الانتصار المستحق على النصارى في معركة الأرك، وعرف عهده بالعصر الذهبي للمغرب الإسلامي سواء من ناحية العمران أو من ناحية النظام وانتشار العدالة .

وتطرقت دراسات سابقة لجوانب من موضوعنا نذكر سمراء تومي في مذكرتها لنيل الماستر في التاريخ الوسيط التي تحمل عنوان جوانب من حضارة الموحدين على عهد يعقوب بن يوسف الموحدي (580هـ-595هـ/1184م-1199م) والتي أفادتنا في بيان الجوانب الحضارية أيام الخليفة المنصور، كذا مذكرة صديقي عبد الجبار في مذكرته بعنوان سقوط الدولة الموحدية -دراسة تحليلية في الأسباب والتداعيات - ماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي والتي أفادتنا في الدراسة الاجتماعية والاقتصادية لدولة الموحدين بالإضافة إلى مذكرة الحياة الإجتماعية في المغرب والأندلس في عهد الموحدين من 541هـ - 667هـ للطالبين ناصر بلميلود وكريم دمدوم مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، وأفادتنا في معرفة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وكذا الثقافية وبداية بوادر نهاية دولة الموحدين .

وجاءت مذكرتنا بعنوان: الناصر الموحدي وسقوط الأندلس (595هـ-610هـ/1198م - 1213م)، ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبتنا في الإطلاع الأوضاع التي السابقة لسقوط الأندلس، ووقوف على أسباب تحولها من موقف قوة إلى ضعف، وكذا اهتماماتنا الشخصية لدراسة الأندلس .

والإشكالية التي نطرحها حول هذا الموضوع، ماهي الأوضاع التي ميزت عصر المنصور؟ وكيف واجه الثورات الداخلية وتحرشات النصارى ؟وما تأثير الخليفة الناصر الموحدي في هزيمة موقعة العقاب ؟

وللإجابة على هذه الإشكاليات قسمنا بحثنا هذا إلى ثلاث فصول استهللنا الدراسة بفصل تمهيدي تناولنا فيه إرث المنصور للناصر الموحدي إذ قسم إلى ثلاث مباحث أولها الأوضاع السياسية في عهد المنصور، وثانيها الأوضاع الاقتصادية وثالثها الأوضاع الاجتماعية والثقافية، أما الفصل الثاني بعنوان الخليفة الناصر الموحدي وقسم إلى مبحثين أولهما الناصر الموحدي وثانيهما مواجهة الناصر لبني غانية لنختم بفصل ثالث بعنوان موقعة العقاب بداية النهاية وقسم إلى ثلاث مباحث أولها الناصر والنصارى قبيل العقاب، وثانيهم موقعة العقاب وثالثهم ما بعد موقعة العقاب، معتمدين على المنهج التاريخي.

لقد تنوعت المصادر والمراجع المستخدمة في هذا الموضوع منها كتاب البيان المغرب في أخبار المغرب قسم الموحدين : لابن عذاري المراكشي الذي استفدت منه لدراسته لعصر الدولة الموحدية وخاصة عهد المنصور ، أما كتاب المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي الذي عاصر عهدي المنصور و الناصر ، و أهم المراجع المعتمدة نذكر كتاب ميراندا أمبرو سيوهويثي بعنوان التاريخ السياسي للإمبراطورية الموحدين الذي أفادنا في دراستنا لعهدي الناصر و المنصور ، وخاصة لمعركة الأرك و حملة المنصور على إفريقية ، أما كتاب يوسف أشباخ : تاريخ الأندلس من عهد المرابطين و الموحدين لجزئه الثاني أفادنا في صراع الدولة الموحدية مع النصارى خاصة في عهدي الناصر و المنصور.

وكأي بحث فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات نذكر :

الارتباطات الأسرية و العملية

ضيق الوقت و قصره ، والذي كان له التأثير البالغ في انجاز هذا البحث و التعمق أكثر حول المادة العلمية

صعوبة الاطلاع وتنزيل بعض الكتب إلكترونيا.

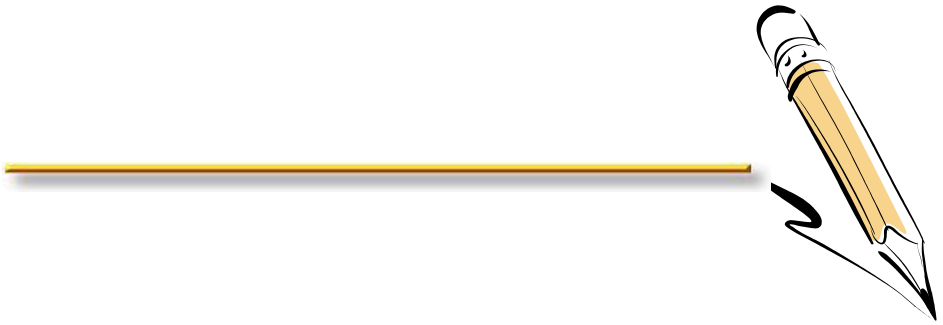

الفصل الأول:

إرث المنصور للناصر الموحدي

الفصل الأول: إرث المنصور للناصر الموحدي.

بعد أن قام عبد المؤمن بن علي[1] بفرض سيطرته على مدن المغرب الأقصى بالخصوص ، فتوجهت أنظاره نحو الاندلس[2]، خاصة بعد التراجع الذي شهدته الدولة المرابطية .[3] أمام تعاظم قوة الدولة الموحدية الفتية ، حيث وورد في الحلل الموشية قوله "اعظم ما تأيد بظهور هذه الأخيرة وما جرى بينهما".[4]

وتعد ثورة الموحدين أكبر حدث مثير ميز نهاية القرن الخامس ، لما خلفه من تغيرات عميقة سياسية وعسكرية، حيث داهمت جيوش الموحدين بلاد المغرب والاندلس [5] استكمالا للصراع المرير بغية استئصال شوكة المرابطين بها.[6]

[1] عبد المؤمن بن علي: ولد بتلمسان سنة 187هـ أيام يوسف بن تاشفين ثاني خلفا، دولة الموحدية، توفي سنة 557 هـ ينظر: عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ص 148.

[2] الاندلس: يراد به الأراضي التي سيطر عليها المسلمون في شبه جزيرة الايبرية، وتتبعها الجزائر الشرقية المعروفة بالبليار، ينظر: حسن مؤنس: معالم تاريخ المغرب والاندلس، طبعة جديدة، دار الرشاد، القاهرة، 1992 ص 23.

[3] المراكشي : مصدر سابق، ص 197.

[4] مؤلف مجهول: حلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تح سهيل زكار عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البضاء، 1979، ص 132.

[5] (ينظر الملحق رقم: 01).

[6] راغب السرجاني: قصة الاندلس، ج2، ط2، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، 2011، ص 567.

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في عهد المنصور.[1]

الخليفة أبو يعقوب يوسف الموحدي (555هـ – 1160م) ثالث خلفاء الدولة الموحدية،[2] ويعتبر اخر خلفاء العصر الذهبي للدولة، وله اثر كبير في تثبيت اركان الدولة الإسلامية، ومواصلة الجهاد الإسلامي، بالأندلس ضد المسيحين.[3]

أولا: الصراع الموحدي مع بني غانية:[4]

يعود أصل الخلاف بين الموحدين وبني غانية الى امتناع هذه الأخيرة على مبايعة لخليفة الموحدي والطاعة والدعاء لهم. [5]

فمنذ توليه الخليفة المنصور العرش على الدولة الموحدية عقد العزم على مواجهة بني غانية، فجهز حملة كبيرة كان قوامها عشرون الف مقاتل، وعين على رأسها ابن عمه أبا زيد بن ابي حفص عليها.[6]

---

[1]المنصور: هو يوسف يعقوب بن عبد الرحمان بن علي الموحدي، الكومي المراكشي: ولد سنة 555هـ وهو ثالث الامار الموحدين حكم ما بين 580هـ – 595هـ/ 1184م–1199م، ينظر الذهبي سير اعلام النبلاء، ج 1، تح احسان الحنان، بين الاذكار الدولية، ط 1، بيروت، لبنان، ص 24–25.

[2]امبرو، سيوهويثي ميراندا: التاريخ السياسي الامبراطورية الموجدين، عبد الواحد أكمير، منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب 2003، ص 303.

[3]عبد الرحمان حجي: التاريخ الاندلسي من الفتح حتى السقوط غرناطة (92هـ – 897هـ)، ط 2، دار القلم، بيروت، لبنان، 1985، ص 198.

[4]بني غانية: ينسبون الى قبيلة مسوفة الصنهاجية ثاني اعظم القبائل التي قامت على ملك المرابطين، (ينظر: صاحب الحلل الموشية ص 17).

[5]المراكشي: مصدر سابق، ص 198.

[6]ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب قسم الموحدينن، تح : محمد إبراهيم الكتاني ومحمد زنيبر ومحمد بن تاويت وعبد القادر زمامة، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، ط1، الدار البيضاء، المغرب 1985، ص 177.

وأما الاسطول فكان بقيادة كل من ابي محمد بن عطوش الكومي وأبي العباس الصقلي[1]، وسارت كل من القوات البرية والبحرية على خطة موحدة ومشتركة برا وبحرا.[2]

ففي سنة 583هـ/1187م وصلت انباء الى الخليفة المنصور بشأن تعدي ابن غانية على أقاليم الدولة الموحدية ، فقرر الذهاب بنفسه لمواجهتهم و في طريقه زار قبر المهدي من أجل التيمن والتبرك بحسب تقاليدهم.[3]

فخرج من مدينة مراكش في الثالث شوال لنفس السنة الى الرباط ثم فاس، وخلال مقامه بهذه الأخيرة ، و بنفس الوقت اتجه ابن غانية إلى تونس من أجل احتلالها ، لكن لم يتمكن من ذلك، في حين واصل المنصور سيره شرقا نحو أراضي قسنطينة،[4] اما ابن غانية كان يراقب تحرك الحيش الموحدي ويعقد التحالفات ضده.[5]

ليتجدد الصراع في معركة عمرة [6] ، في يوم 15 ربيع الأول 583هـ/1187م بين الجيش الموحدي وابن غانية ومن حالفهم اذ كانت من أشد المعارك بينهما حيث الجيش الموحدي الهزيمة بها وهذا راجع الى الصراعات الداخلية بين قادة الجيش وعدم سيرهم وفق الخطة المحددة.[7]

---

[1]عبد الرحمان بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر وفي عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر الإسلامي ج1، بيروت لبنان، 421هـ، ص 243.

[2]محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الاندلس، عصر الموجدين، ج5، مكتبة الاسرة، القاهرة، مصر، 2001، ص 151.

[3]ابن عذاري: المصدر سابق، ص 185.

[4]عنان: المرجع السابق، ص 160.

[5]ابن عذاري: المصدر سابق، ص 187.

[6]عمرة: سهل بأحواز قفصة، ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح : احسان عباس ، مكتبة لبنان ، 1984م المصدر سابق، ص 414.

[7]ابن عذاري: مصدر سابق، ص 188.

وفي نفس السنة يوم 9 شعبان يتصدر الموحدون في معركة الحمة[1] على ابن غانية وحلفائه.[2]

ثانيا: استرجاع مدينة شلب:[3]

تكالبت الجيوش المسيحية على الدولة الموحدية فقد استغلوا تواجد المنصور في افريقية، ووجود صراعات داخلية في دولته، اذ كانت هناك هجومات مشتركة للجيوش الصليبية بغية السيطرة عليها وذلك مع نهاية القرن 12م –6هـ ،[4] وبعد حصار دام تسع أيام تمكنوا من السيطرة عليها، وعاثوا خرابا بالمدينة، اذ كان المنصور يقوم بالاستعداد من أجل توجيه حملات ضد النصارى .[5]

ففي السادس من يونيو لسنة 1190م –586هـ أقام الخليفة الموحدي المنصور خيامه بجوارها، وبعد شهر من ذلك هاجم المدينة لكن لم يتمكن في استعادة المدينة، ورغم كل هذا لم يستسلم بل خصص شتاء 1190–1191م / 586هـ–587هـ في تجهيز حملة جديدة على المدينة والاستفادة من الأخطاء التي وقع بها سابقا. [6]

وفي اليوم الخامس عشر من جمادى الأولى لسنة 1191م –587هـ أمر المنصور جيشه بنشر القتال على كل الجهات ورمي المجانيق، اذ أقام خطة محكمة لاستعادة مدينة شلب ،

---

[1]الحمة: وقعت هذه المعركة في مدينة حمة بالقرب من مدينة قابس، ينظر: الحميري، المصدر سابق، ص 201.

[2]عصام سالم، جزر البليار، الاندلس المنسية لجزر البليار، دار العلم، ط1، بيروت، لبنان، 1987، 376.

[3]شلب: توجد هذه المدينة جنوب باجة وتبعد عن البحر الذي يقع غربا مسافة ثلاث اميال، ينظر: الحميري: المصدر السابق، ص 75. (ينظر الملحق رقم: 03).

[4]يوسف أشباح: تاريخ الاندلس من عهد المرابطين والموحدين، ج2، عبد الله عنان: مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ط2، 1996، ص 83.

[5]المراكشي: المصدر سابق، ص 202.

[6]ميراندا: المرجع سابق، ص 330–343.

وتمكن من استعادتها يوم الخميس الخامس والعشرين لجمادى الأخيرة لنفس السنة ودامت هذه الحملة ثلاث اشهر إذ سعى بعدها الملوك المسيحين لتوقيع هدنة مع الخليفة الموحدي.[1]

ثالثا: جهاد المنصور في معركة الأرك[2] :

إن الصراع الإسلامي لا زال مستمرا متمثلا في الحروب الصليبية التي جمعت بين جيوش الدولة الموحدين وممالك النصرانية، وتزامن اعتلاء الملك ألفنسوا الثامن[3] الحكم في مملكة قشتالة [4]مع فترة حكم الخليفة المنصور للدولة الموحدية وكان الصراع بينهما محتدما.[5]

إذ وقع الطرفين معاهدة سنة 586هـ لمدة خمس سنوات. [6]

لتنهى المعاهدة سنة 590هـ/1194م، ويبدأ ملك قشتالة بهجومات على الأندلس [7] من خلال استدعائه لأتباعه ووصل إلى حصن الأرك ونصب مخيمين عنده.[8] وفي ذلك الوقت اعد المنصور حملة للتوجه نحو الاندلس وذلك في 591هـ/1195م من مدينة اشبيلية للقاء جيوش النصارى .[9]

---

[1] ميراندا : المرجع السابق ، ص 347،

[2]الأرك: هو حصن يقع على حدود مدينة قشتالة مع الدولة الإسلامية بالأندلس بمقربة من قلعة رباح. ينظر: الحميري : المصدر السابق، ص 13). (ينظر الملحق رقم: 02).

[3] ألفنسوا الثامن: تولى الحكم بعد وفاة والده شانجة الثالث وكان يبلغ من العمر ثلاثة عشر سنة وذلك من 1158-1214. ينظر: لسان الدين الخطيب: أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح احمد مختار العبادي، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1964، ص 331.

[4]قشتالة: قامت هذه المملكة في القرن 6هـ /12م، اذ قامت في المنطقة التي كانت تسمى قديما بردوليا وبعد ذلك تغيرت التسمية. ينظر الحميري: المصدر السابق، ص 483.

[5] محمد علي الصلابي: دولة الموحدين، ط1، دار البيارق، عمان، الأردن، 1998م، ص 32.

[6]ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 383.

[7]حجي :المرجع السابق، ص 463.

[8]ميرندا: المرجع السابق، ص 354.

[9]عنان :المرجع السابق، ص 587.

اذ نزل بالقرب من الجيش القشتالي وفي يوم الأربعاء من شهر شعبان من نفس السنة اذ قام المنصور بإيذاع خبر متمثل في حلم رآه في الليلة السابقة جاء فيه انه رأى فرس أبيض يخرج من السماء وبيده راية بيضاء كان الهدف بعث حماسة للجيش وانه النصر من الله.

وكان قوام الجيش الموحدي بين مائة مقاتل. [1]

أما تعداد الجيش المسيحي فقدر بـ 25 الف فارس و200 الف من المشاة اذ أن هذه القوة الضخمة جعلت الملك النصراني وجنوده يتأكدوا من النصر المستحق له،[2]حيث نجد ان المنصور قد اعتمد على خطة عبد الله بن صناديد.[3]

اذ انتهت معركة الارك الدامية بهزيمة نكراء للنصارى وبها استطاع الجيش الموحدي تحقيق نصر باهر فسرعان ما رفع انتصار الأرك شهرة الموحدين الحربية ومهابة النصارى منهم فأمر المنصور بإذاعة نبأ النصر في المسجد عبر إقليم الدولة.[4]

وبعدها ارسل اليه ملوك النصارى وفودا لعقد الصلح والهدنة لكنه رفض ذلك ويجد الإشارة إلى حلم الملك ألفنسوا الثامن الذي تنبأ بالهزيمة من خلاله،[5] إن معركة الأرك من اهم المعارك التي حقق المسلمين انتصارا باهرا وتوفي المنصور يوم الجمعة 22 ربيع الثاني من سنة 595هـ/1199م.[6]

[1]أشباخ: المرجع السابق، ص 85.

[2]ميرندا : المرجع السابق، ص 354.

[3]صالح الاشتر: معركة الارك، 591-1195، دار النشر العربي، بيروت، لبنان، ص 51.

[4]اشباح : المرجع السابق، ص 28.

[5]ميرندا :المرجع السابق، ص 355.

[6]عنان : المرجع السابق، ص 273.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية خلال عهد المنصور.

لقد كان عصر ابي يوسف يعقوب المنصور من أزهى عصور الدولة الموحدية فعرف بالعصر الذهبي حيث ازدهرت فيه الأوضاع الاقتصادية بمختلف مجالاتها:

أولا: الزراعة:

كانت الزراعة مزدهرة في سهول المغرب الساحلية والداخلية وفي التلال وانتشرت الزراعة المسقية في المناطق التي يتوفر فيها الماء[1] ، واهتمت الدولة بأحوال الزراعة كثيرا اذ كان الإنتاج متنوعا كالحبوب و الزيتون الذي يستعمل للتغذية والانارة وحتى العلاج، كما وجدت الزراعة الصناعية كقصب السكر والقطن والحناء وغيرها،[2] كما اهتموا أيضا بنظام الغراسة اهتماما فائقا[3] ، فقد كانت عاصمتهم مراكش[4]، أكثر بلاد المغرب بساتينا، كما استفادوا من مهارة وعبقرية المهندسين في جلب المياه وحفر الابار وانشاء السواقي فقد بنى المنصور ساقية معلقة لحمل الماء[5].

واعتنوا بالثروة الحيوانية فقاموا بتربية الخيول بتلمسان و الماشية بواد إشبيلية ، و الثروة السمكية في مكناس ، و السوس[6] و قرطبة.[7]

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب الكبير، ج5، دار المرفة الإسكندرية، ص 528.

[2] اشباح: المرجع السابق، ص 494.

[3] صديق عبد الجبار : سقوط دولة الموحدين تحليل الأسباب والتداعيات، ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابي بكر بالقايد تلمسان، الجزائر 2013-2014، ص 74.

[4] مدينة عظيمة يوسف بن تاشفين سنة 459هـ/1067م، وهي مدينة كثيرة المزارع. ينظر: مؤلف مجهول،:الاستبصار في عجائب الابصار، تعليق سعد زغلول، دار الشؤون الثقافة العامة بغداد، العراق، ص208.

[5] الاستبصار: المصدر السابق، ص 180-181.

6 إقليم واسع يقع بالمغرب الأقصى ، تحديدا جنوب مراكش وراء جبال الأطلس ، يشمل على مدن و قرى كثيرة ، أهله أخلاط من البربر و المصامدة ، ينظر : مؤلف مجهول : الإستبصار ، ص 211-213.

7 ابن عذاري : المصدر السابق ، ص 172.

ثانيا: الصناعة:

اعتنى الموحدون بالخصوص صناعة المعادن الإنتاج الغذائي[1] وكذا صناعة الاسلحة والصناعة النسيجية وغيرها،[2] خاصة مع شهرتها بإنتاج القطن والاستفادة من جلود الحيوانات في الألبسة[3] ولم تكن حكرا على المغرب بل سعوا الى توسيعها في الاندلس وافريقية[4] وخاصة في القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي[5] ، ويعود ازدهارها في هاته الفترة الى استقرار أوضاع البلاد وتوفر المواد الأولية والخبرة الصناعية[6] واشتهرت المدن المغربية بصناعة الورق وجودته ونسب اليها، كمدينة فاس[7]، ومراكش وسلا[8] و الذي بدوره أدى الى توفير وسائل التأليف في جميع أنواع العلوم في الوقت الذي كانت اوروبا تفتقر إلى معمل واحد للورق[9] .

---

[1] عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السدس هجري، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983، ص 207.

[2] مصطفى محمد سعد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في حياة غرناطة عصر المرابطين والموحدون، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003، ص 125.

[3] عز الدين موسى :المرجع السابق، ص219.

[4] حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدون، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1980، ص 261.

[5] عز دين موسى، المرجع السابق، ص 219.

[6] شارل اندري جوليان: تاريخ افريقيا الشمالية، تر: محمد مزايا سلامة، دار التونسية لنشر، ج2، تونس، 1983، ص 155.

[7] مدينة شهيرة بالمغرب الأقصى ولها خمسة أبواب ثلاثة منها القبلة ،ينظر: صديقي عبد الجبار: المرجع السابق، ص 41.

[8] مدينة على ساحل المحيط الأطلسي بينها وبين مراكش تسع مراحل على ساحل البحر، ينظر: الحميري : المصدر السابق ، ص19.

[9] عبد المنعم محمد حسن : مدينة سلا في العصر الإسلامي ، دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 1993م ، ص 62.

وفي زمن يعقوب المنصور وجد اثنا عشرا مصنعا للمعادن وثلاثة الاف وأربعة وتسعين تولا للنسيج، وسبعة واربعون مصنعا لصابون، وثمانون مصنعا للدباغة، واجدى عشر مصنعا للزجاج....الخ.[1]

اما بالنسبة للأندلس فقد نشأ الموحدون صناعة كصناعة الحرير في مدينتي جيان[2] ومريه[3] وكما اشتهرت بصناعة الات الحرب من الرماح والمتروس والدروع وغيرها من الاسلحة وبلغت صناعة الفن شأنا عظيما تصدا للاهتمام بالأسطول البحري المغربي فصار اسطولا عظيما يحول ويجول في حوض البحر الأبيض المتوسط.[4]

ثالثا: التجارة:

بازدهار الصناعة والتجارة وحيوتهما أدى الى ازدهار التجارة بدورها وانتعاشها سواء كانت خارجية أو داخلية خاصة هاته الأخيرة لأن الموحدون كانوا من المشجعين للنشاط التجاري[5] حيث عملوا على تأمين الطرق التجارية من جميع المخاطر وسهلوا سبل التجارة واقاموا الابار والاستراحات في طرق القوافل التجارية والفنادق في المدن وانشاء المنارات في الثغور[6]، وأهم المراكز التجارية نجد في الجنوب الشرقي توجد مدينة سجلماسة ، وهي البوابة التي يدخل منها ذهب السودان والمسافة بينها وبين تلمسان وفاس ومراكش على حد سواء فمن حيث قصدت من احد هذه البلدان التي كانت مسيرة عشرة أيام لها ، أما مدينة مراكش الواقعة نهاية الاطلس الكبير فكان يدخلها التجار من أبواب معينة لمراقبة بضائعهم، وفي

[1] صديقي عبد الجبار : المرجع السابق ، ص77.

[2] منطقة أندلسية تقع على سفح جبل. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 70.

[3] مدينة اندلسية عبارة عن جبلين يفصل بينها خندق معمور. ينظر: صديق عبد الجبار، المرجع السابق، ص43

[4] المرجع نفسه، ص 78.

[5] عز الدين موسى: المرجع السابق، ص 270.

[6] مؤلف مجهول : الاستبصار، ص 189-210.

الشمال نجد مدينة فاس ملتقى الطرق التي تربط بين الجهات الأربع ومما زادها نشاطا تجاريا واسعا و مميزا[1].

كما عرفت المدن الساحلية حيوية تجارية خاصة من قوة الاسطول البحري الموحدي مثل مدينة سبتة[2] وطنجة والرباط، فصدرت طنجة الصوف والجلود والفواكه المجففة والشمع والعسل، اما الاندلس فكانت تصدر للمغرب الاخشاب والمزروعات ، التجارة بين المغرب وحواضر المغرب الإسلامي.[3]

اما اهم المنتجات المتبادلة بين دول الموحدون والبلدان الشرقية والغربية هي القمح والمنتجات القطنية والكتان والصوف والفستق.

الإشارة الى تعرض الاقتصاد الموحدي الى أزمات جراء الكوارث الطبيعية كالجراد والرياح والحرائق بالإضافة للعوامل السياسية والفتن وحروبها مع المماليك المسيحية او الثورات الداخلية. [4]

[1] حسن علي حسن : المرجع السابق ، ص286-269 .

[2] مدينة مشهورة من قواعد المغرب عن الساحل مقابلة للجزيرة الخضراء (ينظر الملحق: رقم 01)

[3] صديقي عبد الجبار: المرجع السابق، ص 79-80.

[4] قواسمي الناصر واخرون: الازمات السياسية والاقتصادية في العصر الموحدي وتأثيرها في الحياة العامة (541-668هـ/1147-1269م) مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الإسلامي في العصر الوسيط بجامعة ابن خلدون: تيارت الجزائر، 2019-2020، ص 66.

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية.

عرفت الحياة الاجتماعية والثقافية ازدهارا كبيرا في عهد الخليفة الموحدي المنصور ونستشف ذلك من خلال:

أولا: الأوضاع الاجتماعية:

سكن بلاد الغرب الإسلامي العديد من الشعوب والسلالات كان أهمها العنصر البربري[1] وهو العنصر الذي تأسست عليه دولة الموحدون ويختلف في اصل تسميتهم في اصلهم وبدورهم ينقسمون الى صنهاجة و مصمودة وبربر الاندلس.[2]

ويليه العنصر العربي ولم يظهر تأثيره الا مع نهاية القرن الخامس هجري/ حادي عشر ميلادي، وقد انتشر العرب في البوادي والارياف،[3] ونجد الأندلسيون وهم المسلمون من اهل الاندلس بصرف النظر عن أصلهم العربي والبربري فقد اسلموا و اندمجوا مع الموحدين ، وقد كانوا يمتازون بعديد من المميزات والخصائص مثل قدرة الاستيعاب من فقهاء ونبوغهم الفكري وبراعتهم العلمية فقربهم الخلفاء الموحدين منهم وفي عصر منصور هاجروا الى المغرب قصد الاستيطان[4].

كما نجد عناصر غير عربية او بربرية من روم وصقالية وهم بالأصل أسرى من حروب الموحدين بالأندلس وقد كانوا يستفيدون منهم الجيش لخبرتهم العسكرية ، و يعود استخدام

---

[1] البربر ينقسمون الى البشر سكان البدو وسكان الحضر واختلف في نسبهم بين حام من نوح عليه السلام وبين بني فريقش صيغي وبني نسل كنعان. ينظر شرقي نوارة: الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في العهد الموحدين (524-667هـ/1126-1268م) مذكرة لنيل ماجستير في تاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر 1429هـ/2008م ص 28.

[2] ناصر بلميلود وكريم دمدوم: الحياة الاجتماعية في المغرب والاندلس في عهد الموحدين (524-667هـ/1126-1268م) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط جامعة اكلي محند اولحاج، البويرة، الجزائر، 2014-2015، ص 12-13-14.

[3] شرقي نوارة: المرجع السابق، ص 41.

[4] بلميلود و دمدوم : المرجع السابق ، ص 16 -17.

الروم الى عهد المرابطين، بالإضافة الى عنصر العز وهم من جنس الترك وتقع بلادهم في اقصى المشرق نحو الصين ، ونقلت الدولة الموحدية جزء منهم الى المغرب الأقصى حيث أورد حسن علي حسن نقلا عن المراكشي: "في أيام ابي يعقوب ورد علينا المغرب أولى وردها من الغزو وما زالوا يكثرون عندنا"[1] وقد زادت سطوتهم وتأثيرهم بعد انضمامهم الى الجيش وصارت لهم مرتبات شهرية خاصة فترة المنصور الذي بالغ في تكريمهم ومنحهم مزايا مالية.[2]

لنصل أخيرا الى اهل الذمة[3]: وهم جاليات من اليهود والنصارى عاشت على ارض المغرب واستوطنته، فاليهود يعود تواجدهم الى ما قبل عهد الموحدين ، وكانوا اهل تجارة وسكنوا الحواضر الكبرى كسجلماسة اما بالاندلس فاشتهروا بحكمهم بالطرق التجارية مثل غرناطة التي سميت بمدينة اليهود [4] ،وفي عهد المنصور فرض عليه لباس يختصون به بثياب كحلية، وأكمام مفرطة السعة تصل الى قرب اقدامهم. [5]

ومواصلة في اهل الذمة نجد النصارى و سكنت هذه الطائفة بلاد المغرب والاندلس في فترة الموحدين الذين استعانوا بهم كخدم، كما امتهنوا الصناعة والتجارة والحراسة، واندمجوا بالمجتمع بالمصاهرة[6] ، وفي عهد الخليفة المنصور استخدمهم في وظائف عدة واسكنهم قصرا من القصور التي يمتلكها.[7]

---

[1]حسن علي حسن : المرجع السابق ،ص 324 ، 323.

[2]شرقي نورة: المرجع السابق، ص 59.

[3]الذمة: تعني الضمان والأمان الذي يكسبهم حقوق الرعايا وكذا واجبات. ينظر: ناصر بلميلود وكريم دمدوم: المرجع السابق، ص 19.

[4]نفسه : ص 20.

[5]حسن علي حسن : المرجع السابق، ص 371.

[6]صديقي عبد الجبار: المرجع السابق، ص 91.

[7]ناصر بلميلود وكريم دمدوم: المرجع السابق، ص 21.

وقد ساد في المجتمع الموحدي الطبقية ما بين طبقة حاكمة المكتوبة من الفقهاء، وطبقة الطلبة ، و طبقة المتصوفة، والطبقة العامة والتي تمثل مختلف شرائح المجتمع.[1]

اما فيما يخص مكانة المرأة فقد تمتعت بمكانة طيبة نالت التقدير والاحترام حيث كان الخليفة المنصور يقف للمرأة والضعيف ويأخذ لهم بالحق.[2]

ثالثا: الأوضاع الثقافية:

في عهد الموحدين بلغت الحركة الثقافية مبلغا عظيما فقد زخرت بأعلام ومفكرين بمختلف الميادين كما زاوج الخلفاء بين نشر دعوتهم وتشجيع العلم والعلماء وقد كانوا اهل علم وفقه وهذا ما حذا حذوه الخليفة المنصور ، ويتضح ذلك من خلال : ما شهده عصره فهو أزهى العصور الحضارية ونشطت الحياة الفكرية وتهيأت الظروف لازدهار التعليم، والتأليف، خاصة مع ازدهار صناعة الورق كما سبق وتطرقنا لها، والجهود الجبارة من طرف الخلفاء وحرصهم على تأسيس دور العلم من مساجد ومدارس ومجالس علم وكذا توافد علماء الاندلس على المغرب واستقرار الكثير منهم بمراكش.[3]

حيث عرفت الاندلس بكثرة علمائها وأدبائها، وجلالة ملوكها، في العلم وأهله ويعظمون من عظمة علمه، ويرفعون من رفعه ادبه [4]وما حرص المنصور على طلب العلم فقد بنى مساجد تعليم القرآن والعلوم ، فنجد مسجد حسان بالرباط ، ومسجد القصبة بإشبيلية.[5]

---

[1]نفسه : ص 25-33.

[2]حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 356.

[3]صديقي عبد الجبار: المرجع السابق، ص 62-63.

[4]عبد الرحمان حجي: دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الاندلسي، هيئة أبو ظبي الثقافية، المجتمع الثقافي، الامارات، 2007، ص 25.

[5]ناصر بلميلود وكريم دمدوم: المرجع السابق، ص 57-58.

ونفس الاهتمام بالمدارس فقد بنى في انحاء البلاد ومنها مدرسة المهدية بمدينة المهدية.[1]

وقد شجع على الازدهار الثقافي نشاط الحركة العلمية ما بين الشرق والمغرب والاندلس فقد عبر العلماء والطلبة المغاربة الى الاندلس لطلب العلم من مناهله[2] ، وكان التبادل الثقافي واسع ونشيط مع المشرق ويلاحظ وفرة الكتب وتنوع الدراسات ما بين علوم الدين والفقه والادب والعلوم العقلية، كما اهتموا بالغة وآدابها وكما اهتموا بالرياضيات وطب خاصة المنصور الذي شغف بها شغفا فائقا[3] وقد استعان بابن الرشد في أمور عديدة عام 578هـ الى مراكش وجعله طبيبه الخاص ثم ولاه منصب القضاء في قرطبة. [4]

[1] حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 101.

[2] خليل إبراهيم السامراني واخرون :تاريخ العرب وحضارتهم بالأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 200، ص 347-348.

[3] ليلى احمد النجار: المرجع السابق، ص 517-525.

[4] تومي سمراء: الجوانب من حضارة الموحدين على عهد يعقوب بن يوسف الموحدي (580هـ-595هـ/1184-1199م) مذكرة لنيل الماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ جامعة المسيلة، الجزائر 2019، ص 37 .

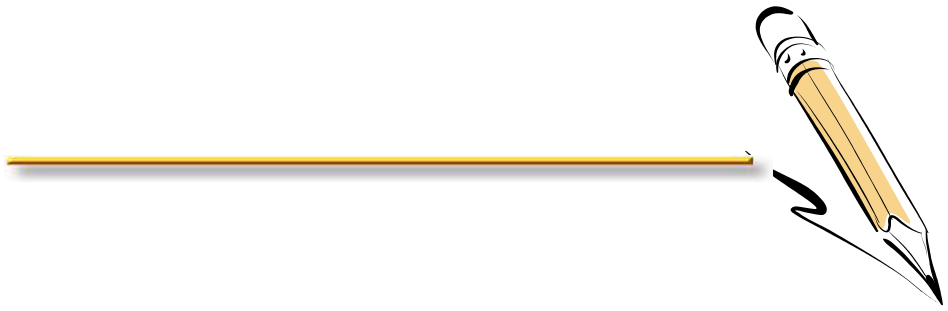

الفصل الثاني:

الخليفة الناصر الموحدي

المبحث الأول: الناصر الموحدي.

إن الفترة التي سبقت توليه أبو عبد الله بن يعقوب الناصر بعد آخر مرحلة لازدهار وتطور الدولة الموحدية سواء في المغرب أو الأندلس، وكان ذلك في فترة حكم أبي المنصور وتبدأ مع الناصر مرحلة الانحطاط والتراجع.

أولا: المولد والنشأة:

هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب الخليفة الموحدي الرابع، وهناك اختلاف في تاريخ ميلاده هناك من ذكر أنه ولد سنة 550 هـ،[1] وآخرون أنه ولد في أواخر 576 هـ[2]، وأرجع صاحب الحلل الموشية أن أمه كانت جارية مسيحية،[3] وأرجع آخرون نسبها إلى أبي إسحاق بن عبد المؤمن وكان اسمها أمة الله. ودامت مدة خلافته سبعة عشر سنة وأربعة أشهر وثمانية شر يوم[4]، ونجد أن المراكشي ذكر صفات الناصر بقوله: " كان كثير الإطراق شديد الصمت بعيد الغور، وكان أكبر أسباب صمته اللثغة[5] بلسانه حليما شجاعا، عفيفا الدماء..."[6]

إذ حكم الناصر 17سنة حيث أخذت مظاهر الترف تظهر في عهده ، وبعده دب الضعف في الدولة الموحدية[7] .

---

[1] ميراندا: مرجع سابق، ص 304.

[2] عنان: المرجع السابق، ص 25.

[3] صاحب الحلل الموشية: المصدر السابق، ص 134.

[4] ميرندا: المرجع السابق، ص 303.

[5] **اللثغة:** بالضم تحول اللسان من السين إلى الثاء أو من الراء إلى الغين أو اللام أو الياء أو من حرف إلى حرف أو أن لا يتم رفع لسانه وفيه ثقل.

[6] المراكشي: المصدر السابق، ص 176.

[7] ابن عذاري: المصدر السابق، ص 121.

يذكر القاضي المكناسي نسب الناصر لدين الله فيقول: هو محمد ابن يعقوب المنصور إبن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الزناتي الكومي الموحدي، تلقب بالناصر لدين الله ونقش على خاتمه "على الله توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل"، وكانت علامته في الأوامر "الحمد له".[1]

ثانيا: البيعة:

بويع الخليفة الناصر في حياة والده المنصور فقد اختاره لولاية عهده، وبعد وفاة والده بيوم أي في الثالث والعشرين من ربيع الأول 595 هـ تمت البيعة اذ لم يعارضه أحد من اخوانه ولا بني عمومه فأقام بحضرة مراكش في ربيع الثاني من نفس السنة، وفي جمادى الأولى خرج قاصدا مدينة فاس وبقي بها حتى نهاية ذلك العام.[2]

وفي البيعة العامة كان أبو عيد الله عياش الكاتب قائم يقول للناس : "تبايعون أمير المؤمنين ابن أمراء المؤمنين على ما بايع عليه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه) على السمع والطاعة في الخير والشر واليسر والعسر والنصح له ولولايته ولعامة المسلمين..."[3]

إذ أن الناصر لم يغير كبار الموظفين الذين كانوا في عهد والده المنصور، اذ اعتمد على كل أبو زيد وأبو الحسن ابن عمر، حيث يعدا عميدي البلاط الملكي للدولة الموحدية.[4]

وكان الذي تولى أمر بيعته من القرابة أبو زيد عبد الرحمان بن عمر بن عبد المؤمن، وهو الذي قام ببيعة أبيه، ومن الموحدين أبو زيد عبد الرحمان بن موسى وزير أبيه وأبو محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص وهو الذي ولاه بعد هذا أمر إفريقية.[5]

---

[1] المكناسي أحمد ابن القاضي: جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د ط)، 1973، ص205.

[2] عنان: المرجع السابق، ص 250.

[3] المراكشي: المصدر السابق، ص 62.

[4] ميراندا: المرجع السابق، ص 383.

[5] صاحب الحلل الموشية: المصدر السابق، ص 160.

المبحث الثاني: مواجهة الناصر لبني غانية.

أولا: حملة الناصر على افريقية.

قبل توليه الناصر الحكم وجه ابن غانية ومن تحالف معهم ضربات عديدة للموحدين، وذلك من خلال:

- سيطرتهم على معظم ولاية إفريقية، وبعد أربعة أشهر من توليه الحكم أرسل أبي حفص إلى باجة لفك الحصار لكن لم يتمكن من ذلك.[1]
- قرر الناصر التصدي لهم فخرج الخليفة الناصر سنة 597 هـ -1201م نحو مراكش وأثناء ذلك زار قبر أبيه المنصور وابن تومرت ليصل إلى هذه الأخيرة في 599 هـ - 1202م اذ تجهز بجيوش ذات العدة والعدد.[2]

فأرسل جيشه لجزيرة ميورقة[3] للقضاء على ابن غانية وتمكن الموحدون من دخول ميورقة وقتل أميرها عبد الله بن غانية في ذي الحجة من سنة 599هـ.

وحصل الموحدون بعد فتحها على موارد مالية كبيرة وذخائر نفيسة[4]، فنزل الناصر بعد هذا الانتصار إفريقية وبهذا أصبحت جميع إفريقية تحت طاعته إلا المهدية وبقي محاصر لها حيث جهز الموحدون المجانيق وآلات الحصار وكان ابن عانية قد تلقى الدعم من قرب زغبة وشريد وهما فرعان من عرب بني سليم وفي المقابل جهز الموحدون، جيشا من أربعة آلاف فارس بقيادة أبو محمد عبد الواحد[5].

---

[1] ميراندا: المرجع السابق، ص 384. (ينظر الملحق رقم: 04).

[2] شمس الدين أبو العباس ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تح محمد محي الدين، ج7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ص 19.

[3] جزيرة ميورقة: هي إحدى جزر البليار، ينظر: عصام سالم بن سالم، جزر الأندلس المنسية التاريخ الإسلامي لجزر البليار دار العلم، ط1، بيروت، لبنان، ص15.

[4] المراكشي: المصدر السابق، ص 394.

[5] ميراندا: المرجع السابق، ص 397.

التقى جيش الموحدين مع جيش إبن غانية على رأس تاجرا، اذ جرت بين الطرفين معركة رأس تاجرا [1] في 12 ربيع الأول 602 هـ – 1205م، وفيها تكبد ابن غانية خسائر جمة أما الموحدون، فحققوا انتصارا جديدا في افريقية. لتسلم إليهم المهدية في 28 من جمادى الأولى 602 هـ – 1206م من طرف علي بن الغازي وبقي الناصر في مدينة المهدية مدة شهر فنظم ادارتها ورمم ما خرب منها.[2]

وعين عبد الواحد الحفصي واليا على افريقية 603هـ –1206م ليواصل في القضاء على المتمردين بالمنطقة وفي سنة 604هـ – 1207م تمكن هذا الأخير من هزيمة ابن غانية في معركة شبرو الواقعة على ضفة أحد روافد نهر المجردة بمنطقة تبسة، اذ استمرت طيلة النهار ولم ينسحب ابن غانية الى نزول الظلام. وبعد هذا آخر انتصار للموحدين في عهد الناصر على ابن غانية[3].

ثانيا: هزيمة تيهرت[4] وانتصار نفوسة:

لم يستسلم ابن غانية بعد هزيمة شبرو وأخذ يترصد الأوضاع اد تجنب الصدام مع والي إفريقية أبي محمد وهذا تفاديا للضربات الموجعة التي تلقاها سابقا منه، فاتجه إلى تلمسان،[5] ففي 605هـ قدم عامل تلمسان أبو الحسن استقالته وهذا لمرض ألم به، وعين مكانه أبو عمران بن يوسف.[6]

---

[1] تاجرا: هي موضع من احواز قابس. ينظر: الحميري، المرجع السابق، ص 125.

[2] ميرندا: المرجع السابق، ص 399–400.

[3] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 374.

[4] تيهرت: مدينة لها أبواب وسور على قمة الجبل ومعظم سكانها من البربر واسواقها عامرة وبها مياه متدفقة، ينظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1415هـ–1995م، ص 126.

[5] محمد طمار: تلمسان عبر العصور ودورها في السياسة والحضارة الجزائر تقديم عبد الجليل المرتضى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 70.

[6] ميرندا: المرجع السابق، ص 404.

إذ أمر والي أبو محمد بعدم مواجهة ابن غانية لوحده اذ كان أبو عمران يتلقى التحريض من قبائل الزناتية لمواجهته وخلال هذا لم يأخذ بنصيحة الشيخ ابي محمد فقرر الخروج نحو تيهرت وفي المقابل كان ابن غانية يترصد خروجهم من قواعدهم العسكرية بغية مواجهتهم وهزمهم بسهولة في هاته المعركة.[1] وقتل بها أبو عمران وأسرى عدد كبير في من كان معهم واستولى ابن غانية على محل الموحدين ثم على تيهرت حيث عاثوا فسادا و خاف أهل تلمسان وأغلقوا أبواب المدينة وهذا من شدة هول المشهد[2].

وخلال هذا الوضع الذي ألمّ بتلمسان توجه أبو زكريا عامل فاس إلى مدينته تلمسان من أجل إعادة بعث الهدوء والاستقرار بها.[3]

ولما وصل خبر هزيمة الموحدين من طرف ابن غانية للناصر وكان تعداد الجيش الموحدي 1600 من الرجال بها[4] وأمر بتجهيز العساكر والعدة وأمّرَ عليهم أبا زيد بن يوحان الا أن ابن غانية فر الى الصحراء ليتم القضاء عليه في معركة جبل نفوسة[5] ونظمت احتفالات بهذا الانتصار لقضاء عبد الواحد على ابن غانية الذي لطالما حاربهم المنصور والناصر.[6]

[1] ميرندا: المرجع السابق، ص 405.

[2] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 278.

[3] ميرندا: المرجع السابق، ص 405.

[4] ابن عذاري: المصدر السابق، ص 253.

[5] جبل نفوسه: هو جبل عالي على نحو ثلاثة أيام حلولا بقفصة، ينظر: الحميري، المرجع السابق، ص 278.

[6] ميرندا: المرجع السابق، ص 406-407.

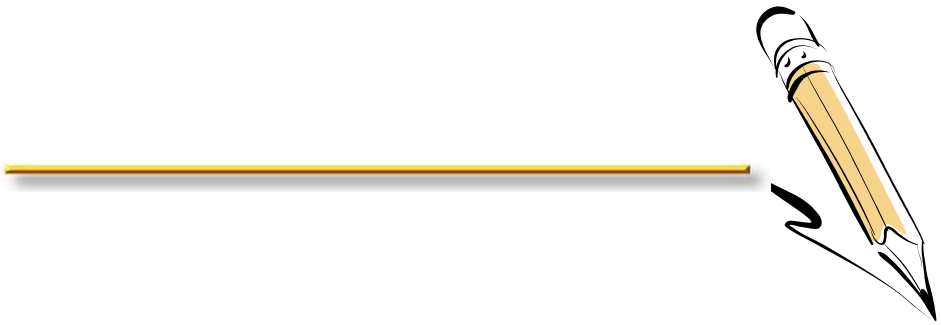

الفصل الثالث:

موقعة العقاب وبداية سقوط الأندلس

المبحث الأول: الناصر والنصارى قبيل موقعة العقاب.[1]

إن موقعة العقاب تبين مدى الحقد الصليبي على الإسلام والمسلمين وخاصة في الأندلس فهي حلقة من معارك الحروب الصليبية.

أولا: أسباب المعركة 609هـ/ 1212م:

تعد هزيمة النصارى في معركة الأرك التي حقق الموحدون فيها انتصارا باهرا للموحدين في الأندلس، حيث تركت هذه المعركة أثرا عميقا ومرارة الهزيمة لدى النصارى وخاصة بالنسبة للملك ألفونسوا الثامن فكان يُعد العدة من أجل الانتقام وكسر شوكة الموحدين، في وقت انشغال الناصر في اخماد الثورات، التي قامت في افريقية والمغرب،[2] اذ أقدم ملك قشتالة بتجهيز جيش النصارى من خلال عقد اتفاق وتحالف مع ملك أرغون وملك نفار وتم تأييده ومساعدته في تجهيز الحملة لمواجهة المسلمين، بهدف محو هزيمة الأرك.[3]

فقبل أن تنتهي هذه الهدنة التي وقعت بين النصارى والمنصور سنة 606هـ- 1209م، قام بتحصين حصن قلعة مورا وقام بشن عدة هجومات على مناطق المسلمين في الأندلس منها غارته على منطقة جيان، وأثناء ذلك كان معه فرسان قلعة رباح،[4] ليعود بعدها إلى طليطلة ومعه الغنائم، ففي المقابل قام قائد الأسطول الموحدي بالرد عن ذلك سنة 607هـ- 1210م واجتاح شواطئ قطوانية ثم عاد بالغنائم، هذا ما زاد من غضب ملوك النصارى خاصة ملك أراغون.

---

[1] العقاب: هو موقع بين جيان وقلعة رباح فهي ليس بلدة أو مدينة وإنما هو اسم لمعركة وقعت بهذه المنطقة ينظر: صاحب الحلل الموشية، ص 161.

[2] الصلابي: مرجع سابق ص 397، وعنان: المرجع السابق، ص 283.

[3] اشباح: المرجع السابق، ص 108.

[4] قلعة رباح: مدينة بالأندلس من اعمال جيان، واقعة بين قرطلة وطليطلة. ينظر: المصدر نفسه، ص 469.

ثانيا: تحضيرات الموحدين والنصارى:

- **الموحدين:**

تمتلك الدولة الموحدية جيشا قويا يهابه الأعداء خاصة النصارى منهم. ونتيجة لاعتداءات النصارى أعلن الناصر الجهاد ضدهم فأرسل الكتب إلى أنحاء المغرب وإفريقية فاجتمع له جيشا ضخم ما بين 500 – 600 ألف مقاتل فعبر بجيوشه نحو الأندلس،[1] في أواخر جويلية 1211م/608هـ متوجها نحو قرطبة ليتم نحو قلعة شلبيطرة[2] اذ تعد من أكبر القلاع بالأندلس، فتم فرض حصار عليها اذ دام الحصار حوالى ثمانية أشهر ليستسلم النصارى ويسلموا القلعة مقابل سلامة عامة النصارى بها بعد ما ألم بهم من جوع،[3] وبعد هذا النصر خرج الناصر إلى اشبيليا سنة 609هـ – 1212 م متجها إلى جيان للقاء العدو[4] اذ تمكن ألفونسوا الثامن من السيطرة على قلعة الرباح أهم قواعد المسلمين وأكبرها وذلك في 30 جوان 1212 م–609هـ حيث وقع ابن قادس معاهدة مع النصارى يتم من خلالها تسليم القلعة للنصارى مقابل سلامة عامة المسلمين بها.[5] فأمر الناصر بعدها بإعدامه.[6]

اذ أن الجيوش الموحدية كان عددها في حدود ست مائه ألف مقاتل فتحرك الناصر بجيشه نحو بياسة وأبدة[7] لتنزل في ممر ملوسا وتتأهب للقاء النصارى.[8]

---

[1] هشام أبو رملية: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الفرقان، 1984، ص277.

[2] قلعة شرلبيطة: هي في بلاد الأندلس، ومن اعمال قلعة رباح. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ص 106.

[3] المصدر نفسه، ص 153.

[4] عنان: المرجع السابق، ص 232.

[5] الصلابي: المرجع السابق، ص 202.

[6] ابن خلدون: المصدر السابق، ص 249.

[7] مدينة بالأندلس بينها وبين بياسة سبعة اميال. ينظر: الحميري، المرجع السابق، ص 15.

[8] عنان: المرجع السابق، ص 301.

- **النصارى:**

اهتز ملوك النصارى بعد عبور الخليفة الناصر مع جيوشه نحو الاندلس وذلك في 608هـ/ 1211م[1] فكان ألفونسوا الثامن الداعي الأول للحرب. والتحضير لها.[2] اذ قام ملك قشتالة بإرسال الأسقف جوهارد إلى البابا إنوسان الثالث يطلب ويترجاه أن يرسل ويقدم الدعم للحملة الصليبية على المسلمين[3].

بدأت الجيوش النصرانية بدعم ملك قشتاله بالسلاح والمؤونة، اذ بلغ عدد الوفود الصليبية حوالي عشرة آلاف فارس ومائة ألفا من المشاة لتتجمع في طليطلة وتتوجه جنوبا وصولا إلى قلعة رباح التي يسيطروا عليها كما ذكرنا سابقا.[4]

[1] المراكشي: المصدر السابق، ص 399.

[2] المصدر نفسه، 287.

[3] أشباخ: المرجع السابق ، ص 109.

[4] المرجع نفسه، ص 113-114.

المبحث الثاني: موقعة العقاب.

أولا: أحداث ووقائع المعركة:

بدأت المعركة في الصباح الباكر من يوم الاثنين الخامس عشر من صفر سنة ستمائة وتسعة هجرية 609 /1212م، وكان كل من الجيشين على استعداد لخوضها، وبدأ النصارى بالهجوم، فهبطت طلائعهم مسرعة من المرتفع الذي تحتله الجيوش النصرانية إلى السهل الأسفل الذي يحتله الجيش الموحدي، فقد قاومت مقدمة الجيش الإسلامي الموحدي المؤلفة من المتطوعة المغاربة، وصدر الجيش المكون من الجيش النظامي الموحدي، واقتتل الفريقان بشدة حتى بدأ النصارى بالتراجع ولاح في الأفق ارتداد النصارى للفرار[1].

كان هجوم المتطوعين المسلمين شديدا في البداية، ولكنهم لم يستطيعوا اختراق صفوف الفرسان النصرانيين، ذلك أن هؤلاء كانت تؤيدهم جماعات الفرسان الدينية، فاستطاعوا أن يردوا جموع العدو وأن يمزقوها، واستشهد ألوف من المسلمين في سبيل دينهم[2]، وعلى هذا الوضع تدفق القشتاليون بقيادة ألفونسو الثامن، وكان قد أعد فرقة إحتياطية لهذا الهجوم، وبدأت الكتيبتان الهجوم بمنتهى العنف والشدة في كل الأطراف.

فقد اندفع ملك قشتالة بقواته، وسار وراءه جناحا الجيش في محاولة لتطويق جيش محمد الناصر، الأمر الذي أدى إلى زعزعة واضطراب صفوفه، ففر الجيش وترك الميمنة مكشوفة؟.[3]

لقد تركز الهجوم النصراني على قلب الجيش الموحدي حيث خيمة الناصر، واشتبك الفريقان بقتال عنيف، وسقطت عشرات من القتلى. ويقدر أبي زرع نسبة النجاة في الجيش الموحدي قائلا: "فاستأصلوهم حتى فني جميعهم، ولم ينج منهم إلا واحد في الألف".

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ص367.

[2] أشباخ يوسف ، المرجع السابق، ص127.

[3] المرجع نفسه، ص 119.

وخلال ذلك أحس ألفونسوا الثامن ملك قشتالة بتراجع جيوش النصرانية في قلب الجيش والجناحين أراد أن يقود بنفسه القوى الاحتياطية أن فتقدم بها إلى ميدان المعركة، كما وصلته إمدادات من الجيش تضم أشجع الجنود إذ استطاعت القوات النصرانية اختراق قلب الجيش الإسلامي ولقوا مقاومة شرسة للجيش الموحدي[1] فأكملوا الزحف لمساندة جيش النصارى بكل قوة اما ملكا أرغونا ونبرة وجهوا ضربات في جهة الأجنحة للجيش الموحدى فاضطر للتراجع في حين بقي سهل الفسيح الذي يوجد به الناصر بعيد اعلى الضربات توجه إليه حيث النصارى وضيقوا الخناق عليه حاول أثناء ذلك التصدي لكن اضطر للتراجع باتجاه بياسة ليصل، في نفس الليلة إلى جيان،[2] إذ أن المسلمين يعتبر يوم الموقعة باليوم الأسود في تاريخهم،[3] وبهذا التاريخ مشهود تسقط حلقة التواجد الإسلامي بالأندلس ومن أبرز انعكاسات المعركة على الدولة الموحدية تراجع مكانه الدولة في المغرب والأندلس، فهي معركة دامية في سبيل الدفاع عن الإسلام والمسلمين.[4]

ثانيا: أسباب الهزيمة.

يعود سبب هزيمة الموحدين في معركة العقاب إلى مجموعة من العوامل نذكر أهمها:

- الإعتداد بالرأي وعدم العمل بالمشورة: إن الخليفة الناصر لم يستمع إلى نصيحة الشيخ أبي حفص لما أشار عليه بعدم التوجه إلى الأندلس وكان عليه العمل بنصيحة الشيخ فهو صغير السن وما زاد الأمر سوءا هو تقريبه لإبن جامع الذي عمل بدوره على عزل الخليفة عن مستشاريه المخلصين، فأصبح الخليفة الناصر يسري برأي بن

[1] أشباخ: المرجع السابق، ص 119.

[2] ميراندا: المرجع السابق، ص 419.

[3] أشباخ: المرجع السابق، ص 121.

[4] عنان: المرجع السابق، ص 311، الصلابي: ص 210.

جامع، بالإضافة إلى نتائج الإستبداد بالرأي أيضا من خلال إستمراره في التوجه نحو شلبطرة رغم معارضة بعض الأشياخ، فهو لم يأخذ برأي أحد في طريقة القتال.[1]

- ابن جامع وأثره على قرارات الناصر:

كان من أخطاء الخليفة الناصر اعتماده على بن جامع في مختلف القرارات وهذا لقلة خبرة الخليفة الناصر في قيادة الجيش أدى به نحو الهاوية، وإلى الهزيمة النكراء في العقاب، فقد أقصى شيوخ الموحدين وأعيانهم، وذوي الحنكة والرأي منهم عن بساطه، وانفرد هو بالرأي، فكان يشير على الناصر أثناء المعارك برأيه فهو سبب الضعف والهوان، ومن ذلك أن الناصر لما أعياه أمر الحصن عزم على صرف النظر عنه إلى غيره، فأشار عليه ابن جامع بأن لا يتجاوزه حتى يفتحه، فيقال أنه أقام على ذلك الحصن ثمانية أشهر.[2]

- التماطل في دفع رواتب الجيش الموحدي:

كانت العادة منذ أيام المنصور أن يمنح العطاء للجند مرة كل اربعة أشهر دون تأخير، ولكن العطاء كان يؤخر في عهد الناصر، ولاسيما في هذه الحملة الكبيرة، فنسب الجند أسباب التأخير للوزارة .[3]

حيث يصف لنا عبد الواحد المراكشي حالتهم فيقول: خرجوا وهم كارهين، لم يسلوا سيفا ولا شرعوا رمحا، ولا أخذوا في شيء من أهبة القتال، بل انهزموا لأول حملة للإفرنج عليهم، قاصدين لذلك".[4]

- الإغترار بالعدد:

[1] حسن ابراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، القاهرة، مصر، ط1، 1908، ص219.

[2] وليد بزوج: الدولة الموحدية بعد موقعة العقاب، دراسة في التراجع احضاري في الغرب الاسلامي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2014-2015، ص 127.

[3] عنان: المرجع السابق، ص 319.

[4] المراكشي: المصدر السابق، ص 237.

إن أحد أسباب هزيمة العقاب كانت الإغترار بالعدد[1]، فما أبداه الناصر بكثرة جموعه واعتماده على تفوقه العددي المبالغ فيه والتقليل من شأن العدو، كان له بالغ الأثر فيما بدا من الرعونة وعدم الحرص والتحوط في لقاء العدو، وهناك من يرى أن نكبة الناصر في العقاب كانت عقوبة من الله تعالى على ما أبداه من الافتخار، واعتقاده أنه لا غالب له من الناس، فأراه الله تلك الآية ليعلم الناصر أن النصر من عند الله، وأن القدرة والحول والقوة بيد الله تعالى.[2]

قال تعالى: " لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ".[3]

إن الإعجاب بالكثرة هزيمة روحية سبقت الهزيمة في ميدان المعركة، وهكذا فإن الإتكال على الأسباب الظاهرة مرض داؤه التوكل على الله تعالى والإعتماد عليه، مع إعطاء الأسباب حقها بإعداد ما استطعنا من قوة، بنقاء وطهارة مع الله تعالى .

- إستماتة النصارى:

تأتي في مقدمة تلك الأسباب: الحرب الصليبية التي أعلنها الإسبان على دولة الموحدين عبر مراحل متعددة، لاسيما عند احتدام الصراع بين الفريقين.[4]

فقد تحالف نصارى الأندلس وأوروبا معا، إذ كان على كرسي البابوية أنوسنت الثالث، يغذي الحقد الصليبي كل بين أهل ملته، فأرسل مواعظه إلى أرجاء أوروبا، وإلى نصارى الأندلس للمرة الثانية يحثهم على الإلتحاق بالأندلس وبجيش ألفونسو والتحالف معه حتى إنه هدد ملك نبرة شانجة إن لم يبادر بنقض العهد مع الموحدين بالحرمان، ومازال به حتى نقض المعاهدة

[1] بزونجي: المرجع السابق، ص 182.

[2] عنان: المرجع السابق، ص 319، 320.

[3] سورة التوبة الآية 25.

[4] عنان: المرجع السابق، ص288.

وأمد التحالف بالجنود وهو يقودهم، وقد بلغ عدد هذا الجيش الذي اتسم بالطابع الصليبي على اقل تقدير مائة ألف مقاتل بين راجل وفارس.[1]

ومن خلال هذا نلاحظ أن هزيمة المسلمين بقيادة الدولة الموحدية في معركة حصن العقاب يعود بجملة من العوامل منها ما كان داخل البيت الموحدي من فساد وسوء في التسيير، كالإعتداد بالرأي وعدم المشورة، وأضف إلى ذلك أخذ الناصر برأي بن جامع، الذي يمثل بطانة السوء في الحكم الموحدي، والذي كان له دور كبير هو الآخر في هذه الهزيمة إضافة إلى اعتزاز الناصر بتعداد جيشه.

[1] أشباخ: المرجع السابق، ص 125.

المبحث الثالث: ما بعد موقعة العقاب.

أولا: نتائج الموقعة وانعكاساتها:

- **نتائجها:**

تمثلت خسائر المسلمين في معركة العقاب بأنها كانت فادحة، والروايات الإسلامية تجمع كلها أن الجيش الموحدي قد هلك معظمه، غير أنها تذهب أحيانا إلى تقديرات لا يستوعبها العقل، ومن ذلك ما يقوله صاحب روض القرطاس أنه لم ينج من الجيش الموحدي إلا الواحد من الألف، فإذا ذكرنا أنه يقدر جموع الجيش الموحدي بأكثر من نصف مليون والدليل على ذلك أن جيوش قشتالة بعد فترة قامت بغزوة إشبيلية فتمكن واليها "أبو زكريا أبي حفص بن عبد المؤمن" من ردهم، وقتل منهم عشرة آلاف رجل، وهذا دليل على أن الجيش الإسلامي لم يُفْنَ عن آخره في معركة العقاب[1].

أما صاحب الحلل الموشية فيقول: أكانت عليه وعلى المسلمين الهزيمة العظمى التي فنى فيها أهل المغرب والأندلس".[2]

ويشير عبد الواحد المراكشي في كتابه المعجب إلى صورة من صور تلك الهزيمة فيقول: وفصل الأذفنش –لعنه الله– عن هذا الموضع بعد أن امتلأت يداه وأيدي أصحابه أموالا وأمتعة من متاع المسلمين. فقصد مدينتي بياسة وأبذة، فأما بياسة فتركها خالية، فحرق دُورَها وخرب مسجدها الأعظم، ونزل على أبذة عدد كثير من المسلمين المهزومين وأهل بياسة وأهل البلد نفسه.[3]

[1] القرقوطي معمر الهادي: جهاد الموحدين في بلاد الأندلس (541هـ–629هـ)، دار هومة، الجزائر، 2005، ص238.

[2] مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص116.

[3] المراكشي عبد الواحد: المصدر السابق، ص 234.

واستولى النصارى في محلة الجيوش الموحدية على مقادير وافرة من الغنائم من العتاد والسلاح والخيام والذهب والفضة، والنقود الذهبية والآنية وعلى ألوف مؤلفة من دواب الجمل، فكانت أعظم الغنائم خيمة الناصر الحريرية الموشاة بالذهب.[1]

- **انعكاسات الموقعة على النصارى:**

تعد موقعة العقاب أهم انتصار مسيحي للممالك النصرانية في الأندلس وبداية الإعلان عن حروب الإسترداد حيث بدأت في استعادة عدة مدن، كانت تحت راية الدولة الموحدية إذ تعتبر نقطة تحول بالنسبة للنصارى.[2]

- سقوط بياسة

كان من آثار هذا النصر أن استطاع النصارى وبسهولة أن يفتحوا عقب الموقعة وبأيام قليلة عدة حصون مثل بياسة[3]، خاصة بعد ان امتلأت ايديهم أموالا وأمتعة من متاع المسلمين، لكنهم لم يجدوا في بياسة سوى المرضى والضعفاء؟ والظاهر أنها كانت بمثابة مشفى للجيش وكان هؤلاء التعساء قد احتشدوا في مسجد المدينة الكبير، فقام النصارى واحرقوا أدوارها وخربوا مساجدها[4].

- سقوط أبذة:

أما أبذة فقد تواجد فيها من نجا من معركة العقاب إضافة إلى اهل بياسة البعيدة عنها بسبعة أميال، ويذكر صاحب الروض المعطار وفي سنة تسع وستمائة 609 مالت عليها جموع النصرانية بعد كائنة العقاب وكان أهلها قد تخوفوا من إخلائها كما فعل جيرانها.[5]

---

[1] القرقوطي: المرجع السابق، ص 239.

[2] ميرندا: المرجع السابق، ص 422.

[3] أشباخ يوسف: المرجع السابق، ص123.

[4] المراكشي عبد الواحد: المصدر السابق، ص236

[5] الحميري: المصدر السابق، ص 16-17.

- سقوط قرطبة:

كان من بين أهم المآسي التي تعرض لها المسلمون في هذه الفترة هو سقوط قرطبة التي كانت تمثل المذهب المالكي ومركز إشعاع علمي وقلعة من قلاع الحضارة العربية في الأندلس.

قام الجيش النصراني ووضع خطة لدخول المدينة خاصة بعدما اكتشفوا وجود ضعف في الجهة الشرقية من المدينة، وأمام تخاذل ابن هود الذي كان مشغولا بنزاعه مع ابن الأحمر هاجم النصارى من الجهة الشرقية وقتلوا عددا كبيرا من المسلمين وهرب الباقي إلى داخل المدينة، بعد ذلك تسارعت القوات القشتالية بعد سماعهم نداء إخوتهم ووضعوا خطة الإستيلاء على قرطبة.

ثانيا: وفاة الناصر:

بعد الهزيمة التي تلقاها الناصر خليفة الموحدين في معركة العقاب، عاد أدراجه إلى مراكش،[1] واختلفت المصادر التاريخية في تحديد سبب وفاته فصاحب الحلل الموشية يرجع ذلك إلى عدم تقبله الهزيمة في موقعة العقاب وكان ذلك سبب وفاته.[2]

بينما يقول المراكشي المعاصر لدولة الموحدين الذي يرى ان سبب وفاته إصابته بورم في الدماغ جعله طريح الفراش لأشهر وأشار عليه الأطباء بالقصد لكن رفض ذلك فكانت وفاته في يوم الأربعاء العاشر من شعبان لسنة 610هـ /1213م وعمره لا يتجاوز 32 سنة[3]، ليتولى بعده ابنه المستنصر الخلافة على الموحدين.[4]

[1] عنان: المرجع السابق، ص 222-223.

[2] صاحب الحلل الموشية، المصدر السابق، ص34.

[3] ميرندا: المرجع السابق، ص 426.

[4] الذهبي: مصدر سابق، ص 339.

وأوردت سهام المستاوي نقلا عن ابن أبي زرع الفاسي أنه بعد مبايعة الموحدين للمنتصر ابن الناصر دخل الناصر قصره واحتجب عن الناس إلى شعبان من سنة عشر وستمائة فمات مسموما، وكانت وفاته يوم الأربعاء الحادي عشر من شعبان المذكور.[1]

[1] سهام مستاوي، شيماء شريفي: العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي، (541-668ه / 1147-1270م)، مذكرة ماستر، فرع التاريخ، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2021-2022، ص 29.

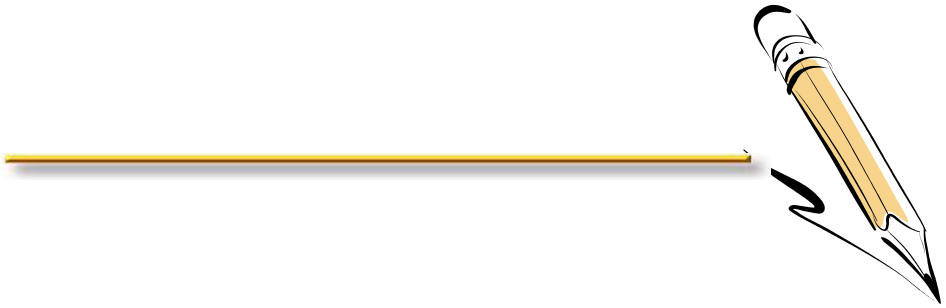

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا التي تناولت موضوع الناصر الموحدي و سقوط الأندلس ، يمكننا القول أن العصر الذهبي لدولة الموحدية كان في عهد يعقوب المنصور ، أما عهد الناصر فكان بداية لتراجع و انحطاط الدولة الموحدية قي المغرب و الأندلس وذلك من خلال ماشهده عصره من معركة العقاب التي تعد من أشهر المعارك و أعنفها بين النصارى و المسلمين فهي نقطة تحول و اختلال التوازن بينهما ، ويمكن أن نستخلص ما توصلنا إليه في النقاط التالية :

-أنه بسقوط دولة المرابطين تمكن الموحدون من ضم الأندلس لدولتهم .

-الدولة الموحدية هي اخر دولة وحدت بلاد المغرب و الأندلس ، فكان هدفهم تحقيق وحدة إسلامية شاملة كانت في عهد عبد المؤمن بن علي الكومي .

- أن عصر الخليفة الموحدي الثالث يعقوب المنصور يعد العصر الذهبي لدولة من خلال ماميز عهده من انتصارات على النصارى تمثل ذلك في معركة الأرك 591هـ وغيرها ، بالإضافة إلى التطورات الإقتصادية ، و الإجتماعية ،و الثقافية التي عرفها عهده .

-الناصر الشاب الفتي الذي عرف عهده (595هـ-610هـ)بداية التراجع و الإنحطاط نتيجة قلة خبرته في مجال تسير دولة بحجم الدولة الموحدية ، أهم إنجازته السياسية و العسكرية هو القضاء على بني غانية.

-رغم قصر فترة حكم الناصر إلا أن عصره كان شاهدا على أكبر نكبة و هزيمة عرفها التاريخ الإسلامي في الأندلس .

-إن معركة العقاب هي بداية نهاية المسلمين في الأندلس وكان لها آثار جمة سواء على المغرب أو الأندلس ، حيث وضعت حدا لتوسع المسلمين بالأندلس وكذا مهدت لحروب الإسترداد فيما بعد.

-إن موقعة العقاب تعتبر بداية النهاية لتواجد الإسلامي في الأندلس .

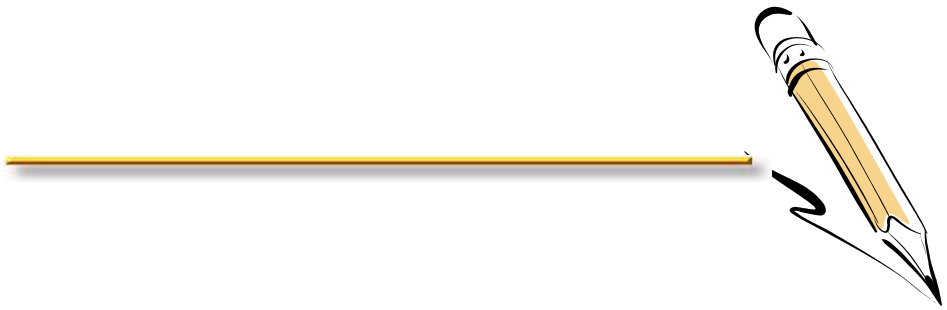

الملاحق

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة تطور حدود الأندلس

حسين مؤنس: أطلس التاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، مصر 1407هـ/1987 م، ص 175.

الملحق رقم (02): تصميم المكان الذي دارت فيه معركة الأرك

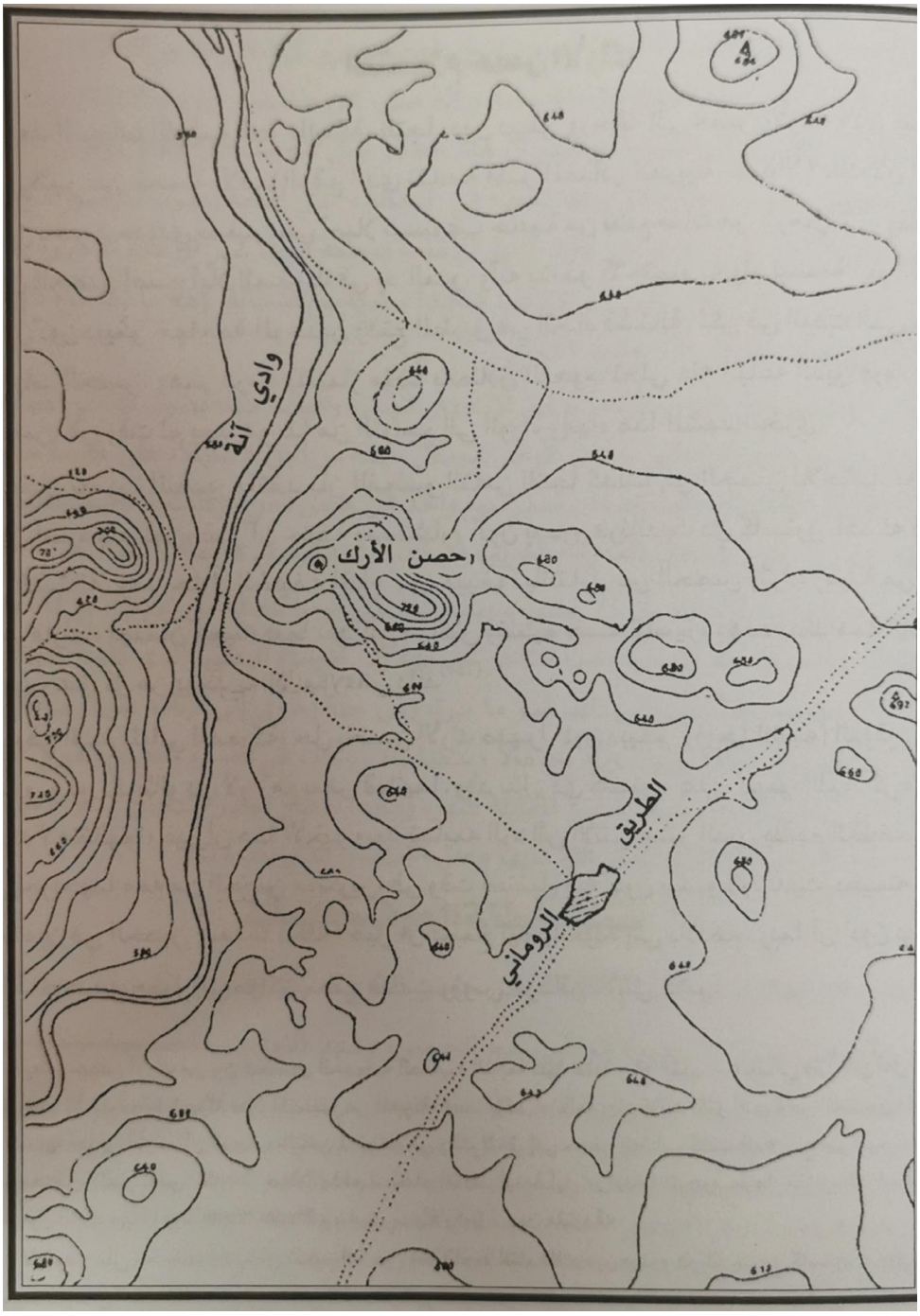

ميرندا: المرجع السابق، ص 359.

الملحق رقم (03): صورة لمدينة وحصن شلب

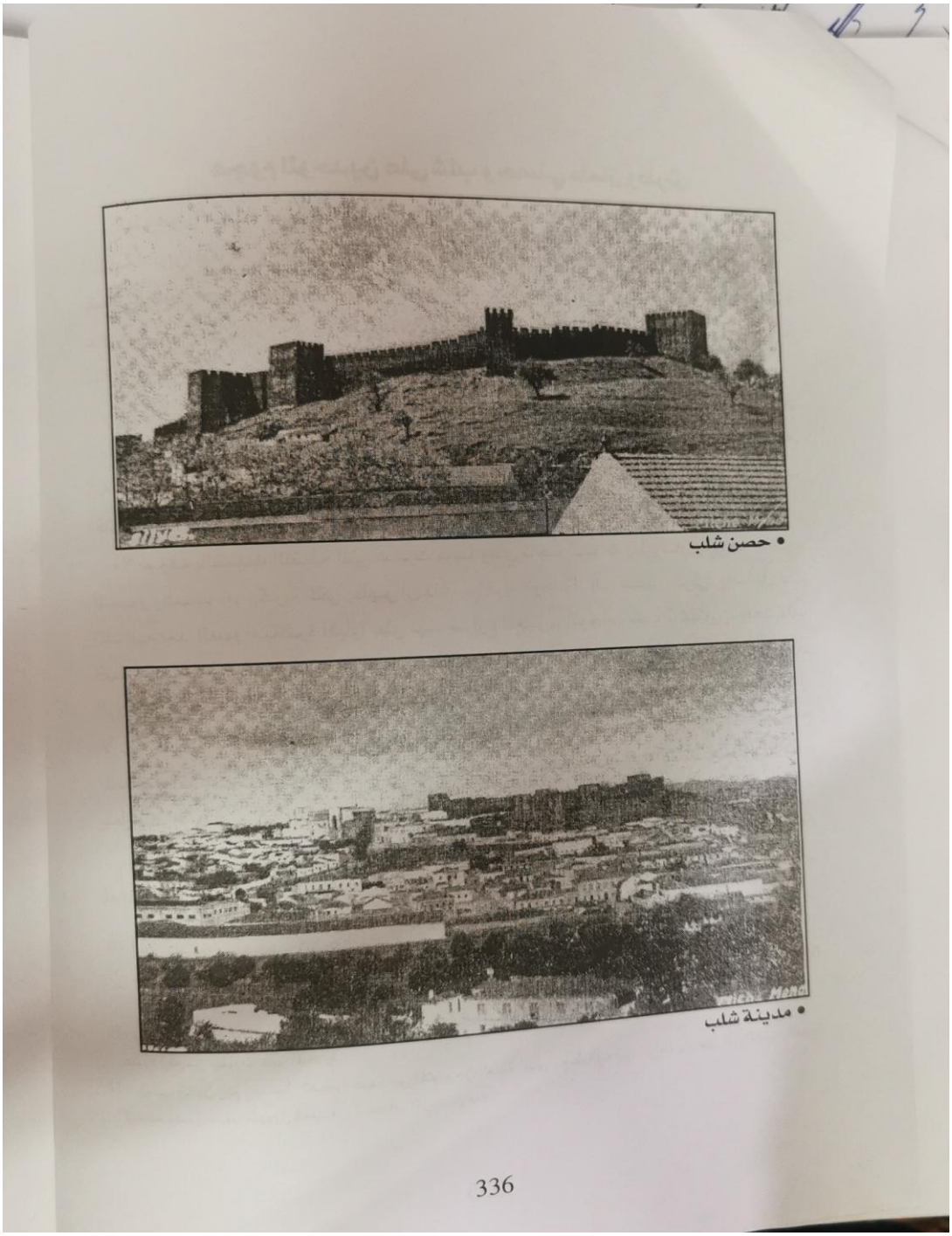

ميراندا، المرجع السابق، 330.

الملحق رقم (04): حملة الناصر على إفريقية

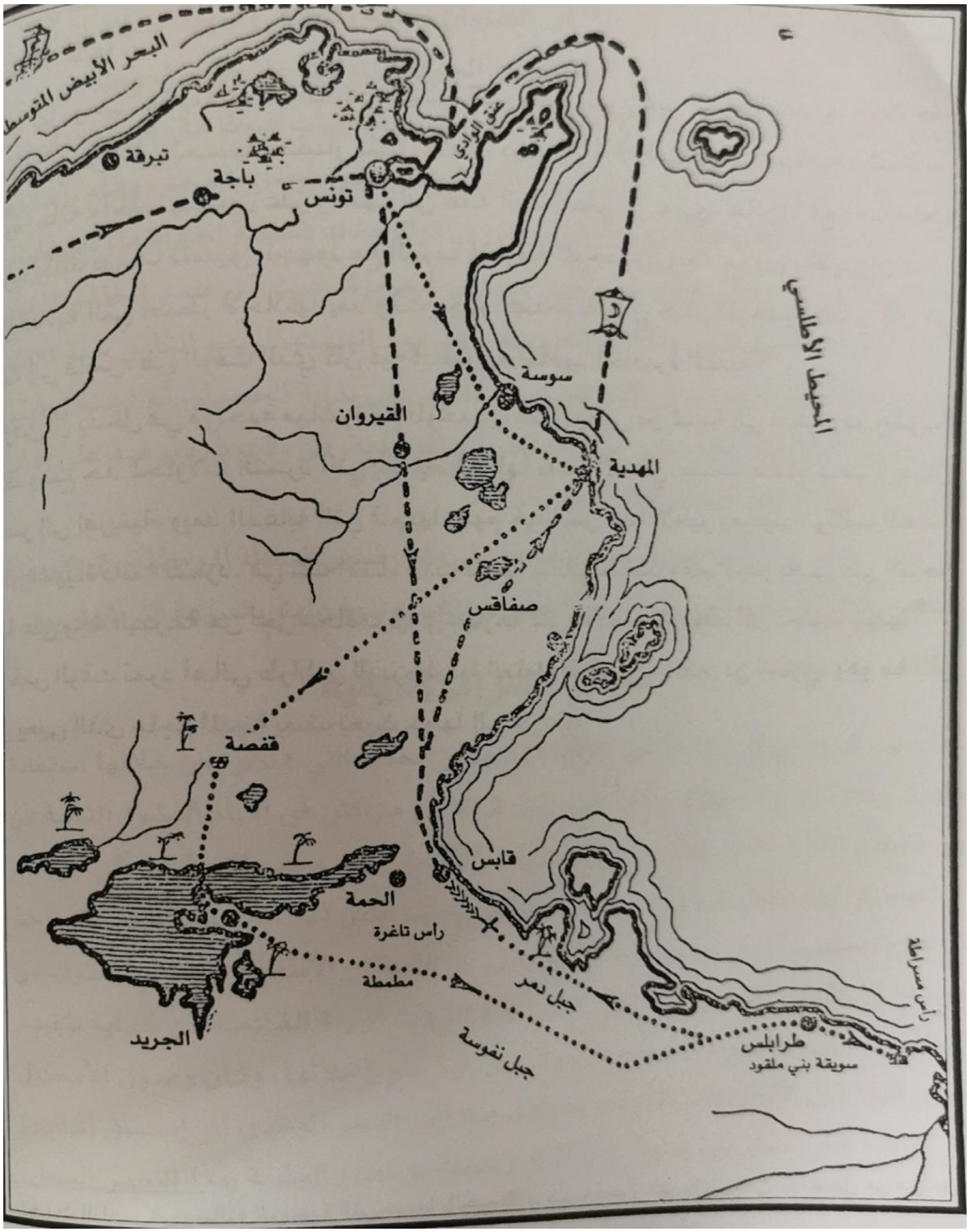

ميراندا، المرجع السابق، ص 396.

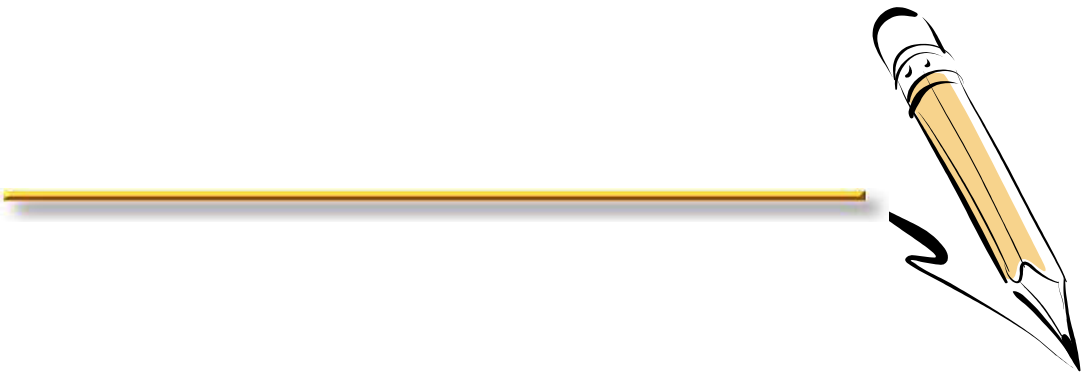

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب قسم الموحدين، تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد زنيبر ومحمد بن تاويت وعبد القادر زمامة، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر ، ط1، الدار البيضاء، المغرب 1985.
2. الذهبي سير اعلام النبلاء، ج 1، تح احسان الحنان، بين الاذكار الدولية، ط 1، بيروت، لبنان.
3. شمس الدين أبو العباس ابن خلكان: وفيات الأعيان وأبناء الزمان، تح محمد محي الدين، ج إ7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.
4. عبد الرحمان بن خلدون، العبر والديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر دار الفكر، بيروت، لبنان، 1988.
5. عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان.
6. لسان الدين الخطيب: أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تح احمد مختار العبادي، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، 1964.
7. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح احسان عباس ، مكتبة لبنان، 1984.
8. أحمد ابن القاضي المكناسي ، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د ط)، 1973.
9. مؤلف مجهول: حلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تح سهيل زكار عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البضاء، 1979.
10. مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الابصار، تعليق سعد زغلول، دار الشؤون الثقافة العامة. بغداد، العراق.

11. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، لبنان، 1415هـ-1995م.

ثانيا: المراجع

12. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، القاهرة، مصر، ط1، 1908.

13. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدون، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1980.

14. حسن مؤنس: معالم تاريخ المغرب والاندلس، طبعة جديدة، دار الرشاد، القاهرة، 1992.

15. خليل إبراهيم السامراني واخرون، تاريخ العرب وحضارتهم بالأندلس، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2003.

16. راغب السرحاني: قصة الاندلس، ج2، ط2، مؤسسة اقرأ، القاهرة، مصر، 2011.

17. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب الكبير، ج5، دار المعرفة الإسكندرية.

18. شارل اندري جوليان: تاريخ افريقيا الشمالية، تر: محمد مزايا سلامة، دار التونسية لنشر، ج2، تونس، 1983.

19. صالح الاشتر: معركة الارك، 591-1195، دار النشر العربي، بيروت، لبنان.

20. عبد الرحمان حجي: التاريخ الاندلسي من الفتح حتى السقوط غرناطة (92هـ - 897هـ)، ط 2، دار القلم، بيروت، لبنان، 1985.

21. عبد الرحمان حجي: دراسة الظاهرة العلمية في المجتمع الاندلسي، هيئة أبو ظبي الثقافية، المجتمع الثقافي، الامارات، 2007.

22. عبد المنعم محمد حسن : مدينة سلا في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسي و الحضاري ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 1993م.

23. عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السدس هجري، ط1، دار الشروق، بيروت، لبنان، 1983.

24. عصام سالم بن سالم، جزر الأندلس المنسية التاريخ الإسلامي لجزر البليار دار العلم، ط1، بيروت، لبنان.

25. عصام سالم، جزر البليار، الاندلس المنسبة لجزر البليار، دار العلم، ط1، بيروت، لبنان، 1987.

26. معمر الهادي القرقوطي ، جهاد الموحدين في بلاد الأندلس (541هـ-629هـ)، دار هومة، الجزائر، 2005.

27. محمد طمار: تلمسان عبر العصور ودورها في السياسة والحضارة الجزائر تقديم عبد الجليل المرتضى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.

28. محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الاندلس، عصر الموجدين، ج5، مكتبة الاسرة، القاهرة، مصر، 2001.

29. محمد علي الصلابي: دولة الموحدين، ط1، دار البيارق، عمان، الأردن، 1998م.

30. مصطفى محمد سعد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في حياة غرناطة عصر المرابطين والموحدون، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003.

31. ميراندا: التاريخ السياسي الامبراطورية الموجدين، عبد الواحد أكمير، منشورات الزمن، الدار البيضاء، المغرب.

32. هشام أبو رملية: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، ط1، دار الفرقان، 1984.

33. يوسف اشباخ: تاريخ الاندلس من عهد المرابطين والموحدين، ج2، عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ط2، 1996.

ثالثا: الرسائل الجامعية.

34. سمراء تومي ، الجوانب من حضارة الموحدين على عهد يعقوب بن يوسف الموحدي (580-595هـ/1184-1199م) مذكرة لنيل الماستر في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ جامعة المسيلة، الجزائر 2019.

35. سهام مستاوي، شيماء شريفي: العلاقات التجارية بين دولة الموحدين والمشرق الإسلامي، (541-668هـ / 1147-1270م)، مذكرة ماستر، فرع التاريخ، تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2021-2022، ص 29.

36. نوارة شرقي : الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في العهد الموحدين (524-667هـ/1126-1268م) مذكرة لنيل ماجستير في تاريخ الإسلامي الوسيط، جامعة الجزائر 1429هـ/2008م.

37. عبد الجبار صديقي: سقوط دولة الموحدين تحليل الأسباب والتداعيات، ماجستير في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابي بكر بالقايد تلمسان، الجزائر 2013-2014.

38. ناصر قواسمي واخرون: الازمان السياسية والاقتصادية في العصر الموحدي وتأثيرها في الحياة العامة (541-668هـ/1147-1269م) مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الإسلامي في العصر الوسيط بجامعة ابن خلدون، تيارت الجزائر، 2019-2020.

39. ناصر بلميلود وكريم دمدوم، الحياة الاجتماعية في المغرب والاندلس في عهد الموحدين (524-667هـ/1126-1268م) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط جامعة اكلي محند اولحاج، البويرة، الجزائر، 2014-2015.

40. وليد بزوجي: الدولة الموحدية بعد موقعة العقاب، دراسة في التراجع احضاري في الغرب الاسلامي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2014-2015.

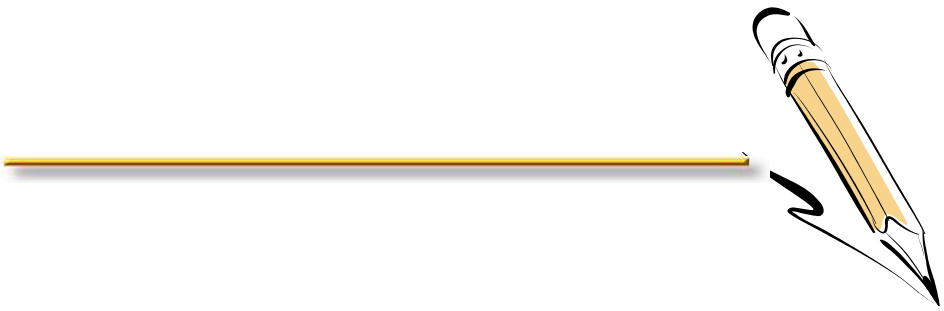

الفهرس

الفهرس

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول:

إرث المنصور للناصر الموحدي

الفصل الأول: إرث المنصور لناصري الموحدي. 10

المبحث الأول: الأوضاع السياسية في عهد المنصور..... 11

أولا: الصراع الموحدي مع بني غانية:..... 11

ثانيا: استرجاع مدينة شلب:..... 13

ثالثا: جهاد المنصور في معركة الأرك : 14

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية خلال عهد المنصور. . 16

أولا: الزراعة: 16

ثانيا: الصناعة:..... 17

ثالثا: التجارة: 18

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والثقافية. 20

أولا: الأوضاع الاجتماعية: 20

ثالثا: الأوضاع الثقافية:..... 22

الفصل الثاني:

الخليفة الناصر الموحدي

المبحث الأول: الناصر الموحدي. 25

أولا: المولد والنشأة: 25

ثانيا: البيعة:..... 26

المبحث الثاني: مواجهة الناصر لبني غانية. 27

أولا: حملة الناصر على افريقية. 27

ثانيا: هزيمة تيهرت وانتصار نفوسة:..... 28

الفصل الثالث:

موقعة العقاب وبداية سقوط الأندلس

المبحث الأول: الناصر والنصارى قبيل موقعة العقاب. 31

أولا: أسباب المعركة 609هـ/ 1212م:..... 31

ثانيا: تحضيرات الموحدين والنصارى: 32

المبحث الثاني: موقعة العقاب. 34

أولا: أحداث ووقائع المعركة: 34

ثانيا: أسباب الهزيمة..... 35

المبحث الثالث: ما بعد موقعة العقاب..... 39

أولا: نتائج الموقعة وانعكاساتها:..... 39

ثانيا: وفاة الناصر: 41

خاتمة: 44

الملاحق 47

قائمة المصادر والمراجع:..... 54

الملخص 58

الملخص

تعد الدولة الموحدية آخر دولة إسلامية وحدة بلاد المغرب والأندلس بعد قضائها على دولة المرابطين تمكنت من التوسع على حساب هذه الدولة إذ يعتبر عهد يعقوب المنصور العصر الذهبي لها إذ عرف عهده أحداث سياسية متعددة كان أبرزها تحقيق النصر في معركة الأرك على النصارى بالإضافة إلى التنظيمات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي عرفها ليتولى بعدها زمام الحكم ابنه الناصر هذا الشاب الفتي الذي ساهم في تراجع مكانة المسلمين بعد موقعة العقاب إذ تعتبر أكبر هزيمة للمسلمين وما خلفته من انعكاسات إيجابية للممالك النصرانية.

Abstract :

The Almohad Caliphate was the last Islamic state to unify the Maghreb and Al-Andalus after defeating the Almoravid Caliphate. It expanded at the expense of the latter state. The reign of Yaqub al-Mansur is considered its golden age, as it witnessed many political events, the most prominent of which was the victory in the Battle of Las Navas de Tolosa against the Christians. The economic, social, and cultural organization of the Caliphate is also noteworthy. Yaqub al-Mansur was succeeded by his young son, Nasir, who contributed to the decline of the Muslims' position after the Battle of the Eagle. This battle is considered the greatest defeat of the Muslims and had positive repercussions for the Christian kingdoms.

تم بحمد الله